حياة أبي علي الحسن بن أحمد ابن عبد الغفار الفارسي وعقيدته

✍ إعداد
أ/ حصة غنيم عواد الجهني

باحثة دكتوراه، تخصص (عقيدة ودعوة)، قسم الشريعة والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

e- mail agalj١٤٣٤@gmail.com

الملخص:

حياة أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي وعقيدته

إعداد أ/ حصة غنيم عواد الجهني

هدف البحث عرض حياة أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي وعقيدته، وذلك من خلال ما يلي: بيان انحرافات أبي علي الفارسي العقدية في مسألة التوحيد ، ولاسيما قضية الأسماء والصفات، بيان انحرافات أبي علي الفارسي العقدية في مسألة العدل ، وما تتضمنه من القول باللطف ، وما يجب على الله فعله ، ومسألة الهداية والإضلال، بيان انحرافات أبي علي الفارسي العقدية في مسألة القضاء والقدر ، وما تتضمنه من نسبة الأفعال لله ، وعدم التفريق بين الإرادة والمحبة، بيان انحرافات أبي علي الفارسي العقدية في مسألة الوعد والوعيد، بيان العلاقة بين العقيدة واللغة عند أبي علي الفارسي، واعتمدت الدراسة على المنهج (الاستقرائي، والتحليلي، والنقدي) ، وذلك باستقراء مؤلفات أبي علي الفارسي ، وبيان انحرافاته العقدية ، ثم مناقشتها على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، وجاء البحث عبارة عن المقدمة: وتشتمل على مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وتكون البحث من عدة مباحث، كان المبحث الأول عن التعريف بأبي علي الفارسي، وكان المبحث الثاني عن: اسمه ونشأته وعقيدته، وعرض المبحث الثالث: شيوخه، وبين المبحث الرابع: تلاميذه، وجاء المبحث الخامس عن : مؤلفاته.

الكلمات المفتاحية : الانحرافات – العقيدة – التوحيد – الأسماء – الصفات.

e- mail agalj١٤٣٤@gmail.com

The Life of Abu-Ali Al-Hassan ibn Ahmad ibn Abdul-Ghaffar Al-farisi and His Doctrine

ABSTRACT

The present research aimed to portray the life and doctrine of Abu-Ali Al-Hassan ibn Ahmad ibn Abdul-Ghaffar Al-farisi concerning the doctrine deviations in terms of the issue of monotheism, particularly the issue of names and characteristics. The study also tackled the biases concerning justice, what God should do, and the issue of guidance and misguidance. The study also addressed the deviations of Abu-Ali Al-farisi doctrine concerning the inevitable fate, the attribution of the actions to God, and the equivalence of will and love. The study also presented Abu-Ali Al-farisi's deviation concerning the matter of promise and menacing and the relationship between doctrine and language. The study made use of the inductive, analytical, and critical methods via exploring the works of Abu-Ali Al-Farsi, and his doctrine deviations which was discussed in the light of the doctrine of Ahl Al-Sunnah and Al-gama'a. The research consisted of an introduction presented the research problem, purpose, significance, review of literature and methodology. The first chapter of the thesis presented a definition of Abu-Ali Al-farisi, and the second chapter tackled his name, upbringing and doctrine. The third chapter addressed his scholars, and the fourth chapter introduced his students. Finally, the fifth chapter delineated his scientific production.

Key Words: Deviations - Creed - Unification - Nouns - Adjectives.

e- mail agalj١٤٣٤@gmail.com

خطة بحث Research Proposal

(١) المقدمة Introduction :

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن الله عزوجل اختار اللغة العربية لكتابه كما في قوله تعالى: **{كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}** [فصلت:٣]، ومن هنا جاء اهتمام السلف باللغة العربية تعلما وتعليما ومناظرة ، فظهر من أئمة العربية مثل: أبو عمرو بن العلاء تـ ١٥٤، والفراهيدي تـ ١٧٥، وابن قتيبة ٢٧٦، والأزهري تـ٣٧٠ هـ ، وغيرهم.

وفي فترة من الزمن ظهر من يصبغ العربية بما عنده من عقيدة مخالفة للسلف فانطلق منها في دراسة العربية حتى أصبح من أشهر أهل اللغة من المعتزلة ومن بعدهم الأشاعرة ومن تأثر بهم ، ومن أولئك أبو الحسن الفارسي ؛ من أئمة العربية المتهم بالاعتزال ، وقد قصده التلاميذ من الأقطار ، فلزمه أبو الفتح عثمان بن جني أربعين سنة مؤيدا لآرائه ناقلا عنه في كتبه ، حتى خلفه بعد وفاته .

ومن هنا كانت الدراسة التي تتناول حياة أبي علي الفارسي ومعتقده موضوعا لبحثي

وأسأل الله – عزوجل – بمنه وكرمه أن يجعل عملي خالصا لوجهه، وأن يوفقني فيه للحق أنه ولي ذلك والقادر عليه .

(٢) مشكلة البحث Research Problem :

تكمن مشكلة هذه الدراسة فيما يلي:

١- في أن الفارسي إمام من أئمة أهل اللغة ومشاهيرها ، وله كتب متعددة في اللغة ، وتلاميذ اشتهروا في علم اللغة، فأصبحوا خلفا له ، ناقلين لأقواله ، مؤيديها ، متبعين للمعتزلة في أصولهم ، ناشرين معتقدهم بين أهل اللغة ، وأشهرهم ابن الجني .

٢- كما أنني وجدت أن الفارسي ، وتلميذه ابن الجني يتبنى معتقدات ، ثم يحاول أولئك أن يحملوا النصوص على تلك المعتقدات ، معتمد على العقل ، ويستخدم أساليب اللغة المختلفة من: تأويل ، أو حذف ، أو إضافة ، أو اختيار حركات إعرابية توافق ما ذهب إليه ، كما يحمل الألفاظ العربية على ما يتلاءم مع المعتقد من غير مراعاة للسياق ، ولاشك أن البحث في ذلك يمثل مشقة في البحث العلمي .

٣- وهناك إشكال ثالث وهو : أن الانحرافات العقدية عند أبي علي الفارسي لا يجمعها كتاب ، بل هي متناثرة في ثنايا كتبه

(٣) أهداف البحث Objectives:

١. بيان انحرافات أبي علي الفارسي العقدية في مسألة التوحيد ، ولاسيما قضية الأسماء والصفات .

٢. بيان انحرافات أبي علي الفارسي العقدية في مسألة العدل ، وما تتضمنه من القول باللطف ، وما يجب على الله فعله ، ومسألة الهداية والإضلال .

٣. بيان انحرافات أبي علي الفارسي العقدية في مسألة القضاء والقدر ، وما تتضمنه من نسبة الأفعال لله ، وعدم التفريق بين الإرادة والمحبة .

٤. بيان انحرافات أبي علي الفارسي العقدية في مسألة الوعد والوعيد .

٥. بيان العلاقة بين العقيدة واللغة عند أبي علي الفارسي .

❑ **ونتبين ذلك من خلال :**

١- استقراء مؤلفات أبي علي الفارسي للوقوف على آرائه حول أهم قضايا العقيدة ومسائلها.

٢-تأثر أبي علي الفارسي بالأسلوب الأدبي في عرضه للمسائل العقدية .

(٤) أهمية البحث Important of Research :

أهمية البحث في هذا الموضوع، وأسباب اختياره تتضح من خلال ذكر النقاط الآتية:

١- تعلق الدراسة بموضوع العقيدة ، والذي يُعد من الموضوعات الرئيسة والأساسية .

٢- أهمية معرفة عقيدة اللغوي عند الرجوع لتفسير الكتاب والسنة وآثار الصحابة .

٣- جمع الانحرافات العقدية عند أبي علي الفارسي ، ومناقشتها في كتاب مستقل يفيد منه طلبة العلم .

٤- إن في دراسة الانحرافات العقدية عند أبي علي الفارسي تيسيرا للاستفادة من كتبه بدون حذر مما خالف فيه المصنف عقيدة السلف في بعض المسائل .

٥- أبو علي الفارسي واحدًا من أفذاذ علماء العربيَّة في القرن الرابع الهجري، فقد احتلَّ مكانة مرموقة في عصره والعصور التالية.

(٥) الدراسات السابقة Literature Review :

الدراسات التي تناولت الفارسي كثيرة ، إلا أني لم أجد فيها ما يتعلق بالعقيدة على التفصيل ؛ ولذا رأيت أن أبحث هذا الجانب منه لعدم دراسته من قبل.

(٧) منهج البحث :Research Methodology

لما كان البحث يهدف إلى الحديث عن حياة أبي علي الفارسي وعقيدته فإني قد اعتمدت في دراستي على المنهج (الاستقرائي ، والتحليلي ، والنقدي) ، وذلك باستقراء مؤلفات أبي علي الفارسي ، وبيان انحرافاته العقدية ، ثم مناقشتها على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، متبعة الإجراءات التالية:

١- جمعت المادة العلمية من كتب أبي علي الفارسي ، ثم قسمت المسائل إلى موضوعات علم العقيدة معنونة للمسألة على ضوء ذلك .

٢- حصرت كتب الفارسي ، وقرأتها لاستخراج المسائل العقدية منها .

والكتب التي اعتمدت عليها هي:

- الإغفال (وهو المسائل المصلحة من كتاب معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج).
- الإيضاح العضدي .
- التعليقة على كتاب سيبوية .
- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد.
- كتاب الشعر أو الأبيات المشكلة .
- المسائل الحلبيات .
- المسائل العسكريات في النحو العربي .
- المسائل المشكلة .
- المسائل الشيرازيات .

٣- أبين انحرافه في المسائل العقدية عن مذهب أهل السنة والجماعة.

٤- عزوت الآيات الواردة في البحث إلى موضعها من القرآن بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥- خرجت الأحاديث بعزوها إلى مصادرها ، فإن كانت في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما ، وإن كانت في غيرهما عزوت لذلك مع ذكر أقوال الأئمة في الحديث.

٦- عزوت الأقوال لقائليها من مؤلفاتهم قدر المستطاع .

٧- ترجمت للأعلام المذكورين في الرسالة في أول موضع يرد ذكره فيه ما عدا المشهورين منهم.

(٨) **أما المقدمة** : وتشتمل على مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة، وفروض الدراسة ، ومنهج البحث،.

أما مخطط البحث على عدة مباحث :

المبحث الأول: اسمه ونشأته وعقيدته

المبحث الثاني: شيوخه

المبحث الثالث: تلاميذه

المبحث الرابع : مؤلفاته

المبحث الخامس: وفاته

حياة أبي علي الفارسي ومعتقده

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونشأته

المبحث الثاني: شيوخه

المبحث الثالث: تلاميذه

المبحث الرابع: مؤلفاته

المبحث الخامس: وفاته

المبحث الأول: اسمه ونشأته[1]

---

(١) وللتوسع في الترجمة انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (دار الكتب العلمية- بيروت)، (٢٨٥/٧)؛ ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، (مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م)، ص: ٢٣٢؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق ودراسة: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ)، (٣٢٤/١٤)؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، (٨١١/٢)؛ القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م)، (٣٠٨/١)؛ العقيلي، بغية الطلب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصرية- لبنان- صيدا)، (٢٢٦٥/٥)؛ ابن الساعي، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق: أحمد شوقي بنبين- محمد سعيد حنشي، (دار الغرب الاسلامي، تونس، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، ص:٣١٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، (بيروت: دار صادر،١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م)، (٨٠/٢)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، حققه وأشرف عليه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، (مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨١م)، (٣٧٩/١٦)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، (٣٤/١١)؛ ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، تحقيق: سوسنة ديفلد، (نشر جمعية المستشرقين الألمانية بألمانيا، بيروت – لبنان، ١٣٨٠هـ . ١٩٦١م)، ص:١٣١؛ جمال الدين أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر)، (١٥١/٤)؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، (مطبعة السعادة- مصر، ط١، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م)، ص:٣٥١؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصرية، لبنان- صيدا)، (٤٩٦/١)؛ ابن عماد، شذرات الذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ١٩٨٦م)، (٤٠٧/٤)؛ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية، وآثاره في القراءات والنحو، (دار المطبوعات الحديثة، جدة، ط٣، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، ص:٥٢.

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي الفسوي، ولد بمدينة فسا[١] عام ٢٨٨هـ، ونشأ بها وسمع، ثم هاجر إلى بغداد عام ٣٠٧هـ، ثم خرج إلى حلب عام ٣٤١هـ، فاستضافه سيف الدولة الحمداني[٢]، وبقي إلى جواره مدة، ثم دخل إلى دمشق وأقام بها مدة، ثم طلبه الديلمي[٣] إلى شيراز[٤] لتأديب

---

(١) مدينة فسا، مدينة بفارس مفترشة البناء، واسعة الشوارع، تقارب في الكبر شيراز، وهي أصحّ هواء من شيراز، وأوسع أبنية، وإليها ينسب أبو علي الفارسي الفسوي. انظر: الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ)، (٤٠٧/١)؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر)، (٢٦٠/٤)؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، مؤسسة الرسالة، ص:٣٢٧، ٣٣١.

(٢) سيف الدولة الحمداني: أبو الحسن، علي بن عبدالله بن حمدان، صاحب المتنبي، نشأ فارسا جوادا، وهو أول من ملك حلب من بني حمدان، ت٣٥٦. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٤٠١/٣)؛ الزركلي، الأعلام، (دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢)، (٣٠٣/٤، ٣٠٤).

(٣) الديلمي، أبو الحسن، مِهيَارُ بن مروزيه، أديب، وكاتب، وشاعر، فارسي الأصل من أهل بغداد، كان مجوسيا، فأسلم على يد أستاذه الشريف الرضي، وعليه تخرج في الشعر والأدب، وتشيع وغلا في تشيعه، وتوفي ببغداد في جمادي الآخرة سنة ٤٢٨هـ، له ديوان شعر كبير في أربع مجلدات. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، (٢٤٦/٢٩)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤٧٢/١٧).

(٤) شيراز، مدينة في أرض فارس، وهي مدينتها العظمى ودار مملكة فارس، وينزلها الولاة والعمال، تقع في جنوب إيران في سهل أخضر على سفوح جبال زاجروس، وتتمتع بجو لطيف، تشتهر بالحدائق والزهور. انظر: اليعقوبي، البلدان، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ)، ص:٢٠٣؛ الحموي، معجم البلدان، (٣٨٠/٣)؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م)، ص:٣٥٢؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص:٢٥، ٢٨٣

بني أخيه، فمر ببغداد وأقام بها مدة، ثم ذهب إلى شيراز فأقام بها ٢٠ سنة، صاحب فيها عضد الدولة البويهي[١]، ولما دخل عضد الدولة بغداد عام ٣٦٧ لحق بها الفارسي عام ٣٧٧هـ .

مكانته:

كان الفارسي فذاً في علوم القرآن، رأساً في العربية وفنونها، صاحب المصنفات الحسنة، قصده الناس من الأقطار، فبرع على يديه علماء أفذاذ، وقد ذكر كثير من العلماء فضله ومكانته، فقال ابن جني[٢]: (ولله هو، وعليه رحمته، فما كان أقوى قياسه، وأشد بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه، فكأنه إنما كان مخلوقاً له، وكيف كان لا يكون كذلك، وقد أقام على هذه الطريقة مع جلة أصحابها وأعيان شيوخها سبعين سنة زائحة علله ساقطة عنه كلفه[٣]، وجعله

---

(١) عضد الدولة: أبو شجاع، فناخسروا بن ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي، ملك فارس، كثرت مماليكه حتى استولى على بغداد، كان نحويًا أديبًا رافضيًا معتزليًا جبارًا، أظهر في النجف قبرا زعم أنه قبر الإمام علي-رضي الله عنه -، وبنى عليه المشهد، وأقام شعار الرفض، ومأتم عاشوراء، والاعتزال، صنف له أبو علي الفارسي كتاب: الإيضاح، والتكملة، تـ٣٧٢هـ. انظر: الثعالبي، يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، (دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣)، (٢٥٧/٢)؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، (دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، (٥٧/٧)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢٤٩/١٦).

(٢) ابن جني هو: أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي، صاحب أبو علي الفارسي، تفصيل ترجمته في ص: ٢٣

(٣) كلفه، الكلف: تجشم الشيء على مشقة وعلى خلاف العادة. انظر: الفراهيدي، العين، تحقيق:د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، (٣٧٢/٥)؛ الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي بعلبكي،(دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م)، (٩٦٩/٢).

همه وسدمه[1]، لا يعتاقه عنه ولد، ولا يعارضه فيه متجر، ولا يسوم به مطلبًا، ولا يخدم به رئيسًا إلا بأخرة، وقد حط من أثقاله وألقى عصا ترحاله!)[2].

وقال التنوخي[3]:(وعلت منزلته في النحو حتى قال قوم من تلامذته هو فوق المبرد، وأعلم منه، وصنف كتبا عجيبة حسنة لم يسبق إلى مثلها، واشتهر ذكره في الآفاق، وبرع له غلمان حذاق... وخدم الملوك ونفق عليهم، وتقدم عند عضد الدولة، فسمعت أبي يقول: سمعت عضد الدولة يقول: أنا غلام أبي علي النحوي في النحو)[4].

وقال القاضي أبو بكر بن العربي[5]:(والإحاطة بعلم واحد غير ممكن،

---

(١) سدمه، السدم هو هم في ندم ، انظر: الفراهيدي، العين، (٢٣٣/٧)؛ الأزدي، جمهرة اللغة، (٦٤٨/٢).

(٢) الخصائص، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، (٢٨٦/١).

(٣) أبو المحاسن، المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري، كان فقيها نحويا أديبا، وكان معتزليا شيعيا مبتدعا، ت٤٤٢. انظر: الحموي، معجم الأدباء، (٢٧١٠/٦)؛ السيوطي، بغية الوعاة، (٢٩٧/٢).

(٤) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٢٨٥/٧)؛ ابن الجوزي، المنتظم، (٣٢٥/١٤).

(٥) القاضي أبو بكر هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي الأندلسيّ، الإشبيليّ، الحافظ، أحد الأعلام، كان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها مع الذكاء المفرط، ولي قضاء أشبيلية مدة، ثم أقبل على نشر العلم وتصنيفه، من مؤلفاته: أحكام القرآن، عارضة الأحوذي في شرح الترمذي، العواصم من القواصم، ت٥٤٣هـ. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، (١٥٩/٣٧)؛ السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، (مكتبة وهبة- القاهرة، ط١، ١٣٩٦)، ص:١٠٥.

هذا النحو، ما علمت من أحاط به إلا سيبويه والفارسي البدعي...)[١].

وقال الأنباري[٢]:(فإنه كان من أكابر أئمة النحويين... وعلت منزلته في النحو حتى فضله كثير من النحويين على أبي العباس المبرد، وقال أبو طالب العبدي: ما كان بين سيبويه وأبي علي أفضل منه، وأخذ عنه جماعة من حذاق النحويين، وصنف كتباً كثيرة حسنة لم يسبق إلى مثلها...، وتقدم عند الملوك خصوصا عند عضد الدولة)[٣].

---

(١) العواصم من القواصم، تحقيق: د. عمار طالبي، (مكتبة دار التراث، القاهرة)، ص: ٣٧١.

(٢) الأنباري، أبو البركات كمال الدين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كان إماما ثقة صدوقا، فقيها مناظرا، غزير الْعلم، ورعا زاهدا عابدا، تقيا عفيفا، له المؤلفات االمشهورة؛ منها الإنصاف في مسائل الخلاف، حواشي الإيضاح، نزهة الألباء، ت٥٧٧هـ. انظر: السيوطي، بغية الوعاة، (٨٦/٢)؛ الزركلي، الأعلام، (٣٢٧/٣).

(٣) نزهة الألباء، ص: ٢٣٣.

عقيدته :

مع مكانته العالية ومنزلته الرفيعة وتصانيفه الحسنة إلا أنه كان معتزليا، ومما يدل على ذلك الأمور التالية:

الأمر الأول: دلائل تاريخية، وهو أنه عاش في عهد الدولة البويهية، وكان الاعتزال والتشيع هما السمتان الغالبتان في اللغويين، ومن الطبيعي أن يتأثر الفارسي ببيئته. قال ابن القيم عند كلامه عن ابن جني وشيخه الفارسي:(وكان الرجل وشيخه في زمن قوة شوكة المعتزلة، وكانت الدولة دولة رفض واعتزال، وكان السلطان عضد الدولة بن بويه(١)، وله صنف أبو علي الإيضاح، وكان الوزير إسماعيل بن عماد(٢) معتزلياً، وقاضي القضاة عبدالجبار بن أحمد(٣) معتزلياً)(٤).

الأمر الثاني: أقوال العلماء: تكلم العلماء عند ذكر الفارسي بما يبين عقيدته، فمنهم من صرح باعتزاله، ومنهم من نقل اتهامه بالاعتزال.

---

(١) سبقت ترجمته ص : ٣

(٢) إسماعيل بن عباد بن عباس، أبو القاسم، الوزير الملقب بالصاحب، كان أديبًا لغويًا، معتزلاً رافضيًا، جبارًا، من كتبه: المحيط في اللغة، الإمامة، الإبانة عن مذهب أهل العدل والتوحيد، ت٣٨٥ هـ. انظر: أبو نعيم، تاريخ أصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن (دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م)، (٢٥٩/١)؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٦٢/٢١)؛ ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص: ١١٥.

(٣) القاضي، عبدالجبار بن أحمد بن خليل، أبو الحسن الهمذاني، شيخ المعتزلة، ت٤١٥هـ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢٤٤/١٧)؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص: ٥٩.

(٤) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: رضوان جامع رضوان، (دار الفكر– بيروت، ١٤١٨هـ)، ص: ٤٥٠.

فممن صرح باعتزال الفارسي:

- ابن عطية فقال: (وتكلم أبو علي الفارسي[١] في هذه المسألة بما هو فاسد من جهة الاعتزال لا من جهة العربية)[٢]، وعند قول الفارسي: "لم يك شيئا موجودا، وليس يراد أنّه قبل الخلق لم يقع عليه اسم شيء"[٣]، قال ابن عطية: (وهذه نزعة اعتزالية فتأملها)[٤]، وعند قوله تعالى:{أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ}[المجادلة:٢٢]، قال: (وذهب أبو علي الفارسي وغيره من المعتزلة إلى أن المعنى: جعل في قلوبهم علامات تعرف الملائكة بها أنهم مؤمنون)[٥].
- القاضي أبو بكر بن العربي[٦]، فقال: (والإحاطة بعلم واحد غير ممكن، هذا النحو، ما علمت من أحاط به إلا سيبويه والفارسي البدعي، وقد أفسدت عليه بدعته كثيرا من نحوه)[٧].

---

(١) انظر: الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، (٢٠٧/٢) .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية-بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ)، (٢٠٢/١).

(٣) الحجة، (٥٠٠/٣) .

(٤) المحرر الوجيز، (٢٥/٤).

(٥) المحرر الوجيز (٢٨٢/٥). وانظر: الحجة، (٣٣٠/١)، (٤٣١/٤) .

(٦) سبق الترجمة ص: ٥

(٧) العواصم من القواسم، ص: ٣٧١.

- أبو حيان الأندلسي[1] فقال: (... انتهت تخريجات أبي علي، وهو معتزلي، فلذلك يشتمل كلامه على لفظ المعتزلة من التوحيد والعدل)[2]، وقال: (ولاعتزال أبي علي الفارسي ذهب إلى أن يجعل هنا بمعنى يسمى قال: كقوله: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾ [الزخرف:١٩] قال: "أي سموهم أو بمعنى يحكم له بالضيق"[3] كما تقول: هذا يجعل البصرة مصرا أي يحكم لها بحكمها فرارا من نسبة خلق ذلك إلى الله تعالى، أو تصييره وجوبا على مذهبه الاعتزالي، ونحو منه في خروج اللفظ عن ظاهره... وهذا كله إخراج اللفظ عن الظاهر وتأويل على مذهب المعتزلة)[4]، وعند إعراب الفارسي لقوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ [الحديد:٢٧]، قال: (... وهذا إعراب المعتزلة، وكان أبو علي معتزليًا، وهم يقولون: "ما كان مخلوقا لله لا يكون مخلوقا للعبد، فالرأفة والرحمة من خلق الله، والرهبانية من ابتداع الإنسان، فهي مخلوقة له"[5]، وهذا الإعراب الذي

---

(١) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، الإمام الحافظ النحوي المفسر، نشأ في غرناطة الأندلس، وانتقل منها لمصر واستوطنها، وأخذ الناس عنه، فأفاد واستفاد، وأهم مصنفاته: البحر المحيط في التفسير، تـ٧٤٥هـ. انظر: الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (دار المعرفة– بيروت)، (٢٨٨/٢)؛ الزركلي، الأعلام، (١٥٢/٧).

(٢) البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (دار الفكر– بيروت، ١٤٢٠ هـ)، (٦٧/٣).

(٣) انظر: الحجة، (٣٣٢/١: ٣٣٤)، (٥٤٤/٢) .

(٤) البحر المحيط ، (٦٣٩/٤).

(٥) انظر: الإيضاح، ص:٨٨؛ الحجة، (٢٠٢/٣)

لهم ليس بجيد من جهة صناعة العربية)[١].

- ابن المنير[٢]، فقال: (في إعراب هذه الآية تورط أبو علي الفارسي، وتحيز إلى فئة الفتنة وطائفة البدعة... والزمخشري أيضا ورد مورده الذميم وأسلمه شيطانه الرجيم، فلما أجاز ما منعه أبو علي من جعلها معطوفة أعذر لذلك بتحريف الجعل إلى معنى التوفيق؛ فرارا مما فر منه أبو علي من اعتقاد أن ذلك مخلوق لله تعالى وجنوحا إلى الإشراك واعتقاد أن ما يفعلونه هم لا يضله الله تعالى، ولا يخلقه وكفى بما في هذه الآية دليلا بعد الأدلة القطعية والبراهين العقلية على بطلان ما اعتقداه)[٣].
- الذهبي فقال:(ومصنفاته كثيرة نافعة، وكان فيه اعتزال)[٤].
- ابن القيم، فقد بين اعتزال الفارسي عند كلامه عن رأي تلميذه ابن الجني في أن أكثر اللغة مجازا لا حقيقة، فقال:(... والكلام عليه من وجوه: أحدها: أن تعلم أن هذا الرجل وشيخه أبا علي من كبار أهل البدع والاعتزال، المنكرين لكلام الله تعالى وتكليمه، فلا يكلم أحدًا ألبتة، ولا يحاسب عباده يوم القيامة بنفسه وكلامه، وأن القرآن والكتب السماوية مخلوق من بعض مخلوقاته، وليس له صفة تقوم به، فلا علم له عندهم، ولا قدرة ولا حياة، ولا إرادة، ولا سمع، ولا بصر، وأنه لا يقدر على خلق أفعال العباد، وأنها واقعة

---

(١) البحر المحيط، (١٠/١١٥) .

(٢) ابن المنير هو: ناصر الدين، أحمد بن محمد بن منصور المالكي، قاضي الإسكندرية وفاضلها المشهور، ت٦٨٣هـ. انظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر (٣/٣٥٢).

(٣) الانتصاف فيما تضمنه الكشاف، حاشية الكشاف للزمخشري،(دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣، ١٤٠٧). وانظر: الإيضاح، تحقيق: كاتم المرجان، (عالم الكتب، ط١، ١٤٣٢هـ)، ص:٨٨؛ الحجة، (٣/٢٠٢).

(٤) سير أعلام النبلاء، (١٦/٣٨٠).

منهم بغير اختياره ومشيئته، وأنه شاء منهم خلافها، وشاؤوا هم خلاف ما شاء، فغلبت مشيئتهم مشيئته... وهو خالق عند هذا الضال المضل وعالم مجازا لا حقيقة، والمجاز يصح نفيه، فهو إذا عنده لا خالق ولا علم إلا على وجه المجاز، فمن هذا خطؤه وضلاله في أصل دينه ومعتقده في ربه وإلهه، فما الظن بخطئه وضلاله في ألفاظ القرآن ولغة العرب، فحقيق بمن هذا مبلغ علمه ونهاية فهمه أن يدعي أن أكثر اللغة مجازا، ويأتي بذلك الهذيان، ولكن سنة الله جارية أن يفضح من استهزأ بحزبه وجنده، وكان الرجل وشيخه في زمن قوة شوكة المعتزلة، وكانت الدولة دولة رفض واعتزال، وكان السلطان عضد الدين بن بويه(١)، وله صنف أبو علي: " الإيضاح "، وكان الوزير إسماعيل بن عباد(٢) معتزليًا، وقاضي القضاه عبدالجبار بن أحمد(٣)معتزليًا)(٤) .

- الشاطبي في كلامه عن تشرب بعض العلماء للبدع، فمثل ببدعة القدر، فقال:(.. أحدها بدعة القدر، فإن من أهلها من تجارت به كما يتجارى الكلب بصاحبه... ومنهم من لم يبلغ به الحال إلى هذا النحو كجملة من علماء المسلمين كالفارسي النحوي، وابن جني)(٥).
- ابن الوزير(٦)، فقال:(وممَّن أثنوا عليه لِصحَّة الحديث من المعتزلة:.. الحسن

---

(١) سبق ترجمته ص: ٣

(٢) سبق ترجمته ص: ٦

(٣) سبق ترجمته ص: ٦

(٤) انظر: مختصر الصواعق المرسلة، ص:٤٥٠.

(٥) الاعتصام، تحقيق ودراسة: د. هشام بن إسماعيل الصيني، (دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، (٣/٢٣٠).

(٦) ابن الوزير هو: محمد بن إبراهيم بن على بن المرتضى بن الفضل الحسنى القاسمى،=

بن أحمد أبو علي الفارسي النحوي صاحبُ التصانيف..)[(١)].

- المرتضى[(٢)] فقد أدرجه في طبقات المعتزلة ضمن القائلين بالعدل من النحاة[(٣)].
- السيوطي، فقال: (وقال ابن جني في الخصائص– وكان هو وشيخه أبو علي الفارسي معتزليين–: باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح)[(٤)].
- الدكتور حسين أحمد بو عباس في تحقيقه لكتاب مختار التذكرة: (وهذه المسائل تكشف لنا سمات لأبي علي ينبغي الالتفات إليها، أولها أن في الكتاب مباحث قلما نعثر لأبي علي كلاما فيها، فنجد له مسائل عقدها لمباحث في علم الكلام يتكلم فيها وفق قول المعتزلة، كمسألة الإرادة والرؤية والخلود في النار وعلم الله والعوض عن العذاب..)[(٥)].

= أبو عبدالله، من أعيان اليمن، فاق الأقران، واشتهر صيته، له مصنفات مفيدة، منها: إيثار الحق على الخلق. تـ٨٤٠هـ. انظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (دار مكتبة الحياة– بيروت)، (٢٧٢/٦)؛ الشوكاني، البدر الطالع، (٨١/٢)؛ الزركلي، الأعلام (٣٠٠/٥).

(١) العواصم والقواصم في الذبِّ عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ– ١٩٩٤)، (٣٩٧/٢).

(٢) المرتضى هو: أبو الحسن، أحمد بن يحي بن المرتضى، أحد علماء الزيدية من أهل اليمن. من مؤلفاته: البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، ت:٨٤٠هـ. انظر: الزركلي، الأعلام (٢٦٩/١).

(٣) انظر: طبقات المعتزلة، ص: ١٣١.

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، (دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م)، (١٤/١) .

(٥) ابن جني، مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها، تحقيق: د. حسين أحمد بو عباس، (ط١، ١٤٣٢هـ– ٢٠١٠م)، ص:٣٨.

- فاضل صالح السامرائي: (أنه كانت في التلميذ صفات حببته إلى شيخه، وفي الشيخ صفات حببته إلى التلميذ دعتهما إلى التوافق، ودوام الألفة الطويلة؛ فقد كانا معتزليين)[(١)].
- الدكتور كاظم في تحقيقه لكتاب "التكملة"، فقال:(وعقيدته تجمع بين التشيع والاعتزال... أما اعتزاله فكثيرا ما تنعكس مصطلحات المعتزلة في كتبه، كالحسن والقبيح، والقديم، وغيرها، والمعتزلة يقولون كما ذكر الشهرستاني[(٢)] بأن الحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل، وهم يدعون إلى النظر والتفكير والاستدلال على الحسن والقبيح بإعمال العقل، وهذا ما يقرره أبو علي في كثير من أقواله في الكتاب)[(٣)].
- الدكتور محمود محمد الطناحي في مقدمة تحقيق كتاب الشعر: (وأما ابن قتيبة فقد ذكرت لك أن كتابه في المعاني من أغرز تلك الكتب وأحفلها، وأحسنها ترتيبا، ولقد كان موقف أبي علي منه عجبا من العجب: فقد أغار عليه في أكثر من شاهد، وسلخ شرحه في أكثر من موضع، وتطابق سياقهما تطابقا تاما، ولم يصرح أبو علي باسمه مرة واحدة، ولست أجد تفسيرا ظاهرا لهذا الإغفال والصمت، فلا معاصرة بين الرجلين مانعة من الإنصاف، فبينهما مائة عام وعام، ولا خلاف في المذهب النحوي، فلم يكن لابن قتيبة شأن كبير في النحو، فلم يبق إلا عصبية المذهب والمعتقد، وهي آكلة القلب، وفارية الكبد، ومغمضة العين، وعاقدة اللسان، والسعيد من عصمه الله. فابن قتيبة – كما علمت – من أهل السنة، ويقال: هو لأهل

---

(١) فاضل صالح السامرائي، ابن جني النحوي، (دار النذير للطباعة والنشر، ١٣٨٩هـ)، ص: ٤١.

(٢) في الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (دار المعرفة– بيروت، ١٤٠٤)، (٤٢/١) .

(٣) الفارسي، التكملة، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان، (ساعدت جامعة بغداد على نشره عام ١٤٠١هـ)، ص: ٨.

السنة مثل الجاحظ للمعتزلة، فإنه خطيب السنة، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة ... وأبو علي معتزلي، كما ذكر مترجموه، وقد نقلت لك في صدر هذه التقدمة، كلمة القاضي أبي بكر بن العربي فيه، وهذا القاضي أبو بكر رجل صحيح العقيدة، سائر في طريق الإنصاف، وقد عرف ابن قتيبة بهجومه على المعتزلة، والتشنيع عليهم، والإزراء برجالهم... فلا عجب أن يعرض عن ذكره أبو علي، لهذه الحسيكة التي لابد أن يطوى عليها صدره...)[1].

وأما من ذكر أنه متهم بالاعتزال ، فمنهم:

- محمد بن أبي الفوارس[2]، قال:(في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، توفي أَبُو عَلِيّ الفسوي النحوي، ولم أسمع منه شيئا، وكان متهما بالاعتزال)[3].
- ابن الجوزي، فقال:(وكان متهما بالاعتزال، ولكنه صدوق في نفسه)[4].

الأمر الثالث: تقريراته من خلال كتبه:

فقد جرى أبو علي الفارسي في بعض آرائه مجرى المعتزلة، فقد نفى الصفات،

---

(١) الفارسي، الشعر، تحقيق: محمود محمد الطناحي، (مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م)، ص:٨٣.

(٢) أبو الفوارس هو: محمد بن أحمد بن محمد أبي الفوارس، سهيل البغدادي، ورحل إلى الأمصار، كان مشهورا بالحفظ والصلاح والمعرفة، ثقة أمينا، ت: ٤١٢هـ. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٣٧٠/١)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢٢٣/١٧).

(٣) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٢٨٦/٧).

(٤) المنتظم، (٣٢٤/١٤). وانظر كذلك: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (٤١٧/٧)؛ القفطي، إنباه الرواة، (٣٠٨/١)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، (٣٤٩/١١)؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل، (دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١)، (٣٤٩/١)؛ ابن حجر، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية– الهند، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م)، (١٩٥/٢).

والرؤية، واستعمل التأويل، وأنكر إضافة أفعال العباد إلى الله، وحمل معنى الختم والطبع الواردين في القرآن على معنى الوسم بذلك، لا أن الله يفعل بهم ذلك، كما أنه يكرر لفظ: القديم، والتوحيد والعدل، والقول باللطف، وعدم حجية خبر الآحاد، وغير ذلك مما يقول به المعتزلة التي سيتم بإذن الله تفصيلها من خلال البحث.

الأمر الرابع: أصحابه وطلابه :

فإن عدداً من أصحابه، أو ممن تخرج عليه، أو تأثر به كانوا من كبار المعتزلة، ومنهم:الرماني(١)، وابن الجني(٢)، وعضد الدولة(٣)، والصاحب بن عباد(٤)، والزمخشري(٥)، وقد اعتمدوا عليه في كثير من آرائهم الاعتزالية مما يدل على دوره في نشر الاعتزال.

---

(١) الرماني: علي بن عيسى بن عبدالله، أبو الحسن الرماني النحوي المعتزلي، فيه تشيع، من أوعية العلم على بدعته، ومن طبقة الفارسي، جمع بين علم الكلام والعربية، له تصانيف كثيرة، منها: كتاب" التفسير الكبير"، وهو كثير الفوائد إلا أنه صرّح فيه بالاعتزال؛ وسلك الزمخشري سبيله وزاد عليه، ت٣٨٤، ودفن بالشونيزية عند قبر أبي علي الفارسي. انظر: المروزي، الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م)، (٦/١٦٥)؛ ابن الجوزي، المنتظم، (١٤/٣٧١).

(٢) انظر ترجمته ص: ٤

(٣) سبق ترجمته ص: ٣

(٤) سبق ترجمته ص: ٦

(٥) الزمخشري: أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري، كان إماما في التفسير والنحو، كبير المعتزلة، من تصانيفه: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ت٥٣٨هـ. انظر: المروزي، الأنساب، (٦/٣١٥)؛ ابن عماد، شذرات الذهب، (٦/١٩٤).

الأمر الخامس: ثناؤه ومدحه لكبار المعتزلة:

فقد أثنى على عدد منهم ، ومن ذلك :

- عضد الدولة، فكان يدعو له بالنصرة والتمكين، والعزة والتأييد، والتوفيق والتسديد، وطولة العمر، ويثني عليه، ويؤلف الكتب له متحريا جمعها على ما يريد عضد الدولة مع الاعتذار عن مخالفته لرأيه معتبرا أن مخالفته لعضد الدولة من الخطأ والتقصير مما يدل دلالة قوية على اتفاقهما في الاعتقاد[1]، كما أنه عند زواج الخليفة الطائع[2] ببنت عضد الدولة كان أبو علي الفارسي هو وكيل عضد الدولة[3]
- المزرياني[4]، محمد بن عمران بن موسى، أبو عبيد الله الكاتب ، وصنف كتبا كثيرة في أخبار الشعراء، وكتبا في الغزل والنوادر، وكتابا جمع فيه أخبار المعتزلة، وغير ذلك، وكان حسن الترتيب لما يجمعه، غير أن أكثر كتبه لم يكن سماعا له وكان يرويها إجازة، ويقول في الإجازة «أخبرنا» ولا يبينها، وكان عضد الدولة يجتاز على داره فيقف ببابه حتى يخرج إليه فيسلم عليه، وكان أبو علي الفارسي يقول: "هو من محاسن الدنيا"، فيه ميل إلى

---

(١) انظر: الفارسي، الإيضاح، ص:٧٠؛ الفارسي، الحجة، (١/١٠١).

(٢) الخليفة الطائع هو: أبو بكر، عبدالكريم بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بن المعتضد أحمد العباسي، نزل له أبوه لما فلج عن الخلافة، وكان الحل والعقد للملك عضد الدولة، وعظمت الفتن، وتحاربت الشيعة والسنة فترة، وعزل عن الخلافة متوليا بعده القادر بالله. توفي سنة ٣٩٣هـ. انظر: ابن الجوزي، المنتظم، (٢٢٥/١٤)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، (٣٨١/١١).

(٣) انظر: أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، (١٣٥/٤).

(٤) انظر: المروزي، الأنساب، (١٨٩/١٢)؛ ابن الجوزي، المنتظم، (٣٧٢/١٤)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، (٣٥٩/١١).

التشيع، وإلى الاعتزال، توفي سنة ٣٨٤هـ.

الأمر السادس: صلاته على كبار المعتزلة :

أمثال: الحسين بن علي، أبو عبدالله البصري، المعروف بالجعل، وكان من كبار المعتزلة، وله تصانيف على قواعدهم، توفي في سنة ٣٦٩هـ، صلّى عليه أبو علي الفارسي النّحّوي[(١)].

وهذا يبين خطأ من حاول دفع تهمة الاعتزال عن الفارسي كما في كلام الدكتور عبد الفتاح شلبي في رسالته، ففي مواضع[(٢)] من رسالته رد القول باعتزال

---

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم، (٢٧٢/١٤)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (٤١٤/٢٦).

(٢) إذ أنه في موضع صرح باعتزالية أبي علي الفارسي، حيث قال في رسالته ص: ١٠٣:(... ما ذكره الصفدي في الغيث المنسجم من أن الغالب في الحنفية معتزلة، ومعروف عن أبي علي أنه كان معتزليا، وقد برهنت في مكان آخر على ذلك)، وقال في ص: ٢١٦:(ومكن لأبي علي في المنطق أنه حنفي، ثم هو معتزلي، والمعتزلي جدل)، وقال في ص: ٤١٢:(أبو علي حنفي معتزلي شيعي، وأهل الأندلس كما يقول المقدسي: لا يعرفون إلا كتاب الله وموطأ مالك، فإن ظهروا على حنفي أو شافعي نفوه، وإن عثروا على معتزلي أو شيعي، ونحوهما ربما قتلوه، فهل ترى الداني يشير للفارسي بعد ذلك. هذه بعض الأسباب التي أراها وقفت بالداني من أبي علي حيث وقف، فلا يذكر اسمه في كتابه، ولا يسند إليه ما نقل عنه)، وقال في ص: ٥٠٣:(وفي الحلبيات قدر صالح من الصرفيات، والتوجيه الإعرابي، وقد رأيته يحكم نزعة الاعتزال عنده في ذلك التوجيه ليتفق مع عقيدة المعتزلة وما يقولون..)، ثم نقل كلامه في الرؤية، ثم قال:(وهكذا تدفع أبا علي عقيدته إلى هذا التوجيه الإعرابي، في هذا التأويل، ثم يبلغ في ذلك الاحتجاج مداه بأن يقول: وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه من الكثرة... وأن ذلك من الأوليات المقررة عند المبتدئين، وبجانب هذا التوجيه الإعرابي القائم على العقيدة– تعليل يعتمد على الحس النفسي، وطبيعة الإنسان، وما يختلج في صدره من عواطف)، وقال في ص: ٦٧١:(وقد تتحكم عقيدة الفارسي– وهو معتزلي– في التوجيه الإعرابي، فيتناقله بعده =

الفارسي، مدعيًا أنه لم يجد في كتبه ما يبين ذلك، وأن مصدر الاتهام هو رواية الخطيب المتهمة له بالاعتزال لا القاطعة، وأن سبب التهمة كونه وسط بيئة شيعية اعتزالية لا غير، فقال:(لا نكاد نجد فيما بين أيدينا من كلام أبي علي الفارسي نفسه ما ينم على تميزه في العقيدة بنحلة أو مذهب ، وهو في تناوله من نصوص القرآن، المتصلة عن كثب بمسائل الاعتقاد، في عرض هذا الكتاب، نراه يوجه كل عنايته، بعد عرض ما أثر من وجوه القراءات المتواترة، نحو تطبيق آرائه النحوية على كل وجه من تلك الوجوه، ثم إيضاح مذاهب التفسير المختلفة المترتبة على ذلك، دون مناصرة لمذهب على آخر ولا تحيز له إلا بمقدار ما يصح له من التوجيه النحوي، سواء أكان ذلك ترجيح لمذهب أهل السنة أم المعتزلة أم غير هؤلاء وهؤلاء... فنحن –من جانب– لا نكاد نجد في ثبت مصنفات أبي علي كتابا يتصل بغير مباحث النحو ومسائل العربية، وإذا كان قد ورد في ذكر مصنفاته عند ياقوت(1) ذكر كتاب له في تتبع كلام أبي علي الجبائي(2) في التفسير، فأغلب الظن أنه تتبع في هذا الكتاب وجوه التخريجات النحوية المختلفة للآيات التي استند إليها أبو علي الجبائي لتفسير نصوص القرآن في ضوء عقيدته الاعتزالية، أو غيرها من الآيات، مع صرف النظر في هذا التتبع عن مناصرة مذهب على آخر أو التحيز له.

=المعربون من ذلك إعرابه قوله تعالى:{وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا [الحديد: ٢٧]... ومن هنا تبع الزمخشري– وهو معتزلي– أبا علي في كثير من التوجيه الإعرابي لاسيما المتعلق منه بآراء المعتزلة)، وقال في الخاتمة ص: ٦٧٦:(ثم دللت على اعتزاله، وأثبت تشيعه).

(١) كما في معجم الأدباء، (٨١٤/٢).

(٢) أبو علي الجبائي، محمد بن عبد الوهاب البصري، إمام المعتزلة، صاحب التصانيف، ومنها: الأصول، التعديل والتجويز، ت٣٠٣هـ. انظر: السمعاني، الأنساب، (١٨٧/٣)؛ ابن الجوزي، المنتظم، (١٦٤/١٣)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، (١٤٢/١١).

على أن ذلك إن دل على شيء، فإنما يدل على معارضة الفارسي للجبائي في الاعتزال لا تشيعه له أو اعتناقه مذهبه. وإلا لم يكد يتضح -من جانب آخر- اغفال كبار المترجمين لحياة أبي علي بيان عقيدته، أو الجزم بقول في ذلك على الأصح.

ولعل أول خبر يمكن الركون إليه في تحديد اتجاه خاص لعقيدة الفارسي هو ما ذكره الخطيب البغدادي من أنه كان متهما بالاعتزال، ويدل هذا الخبر- أول ما يدل- على تضعيف هذا الاحتمال... كما يدل بعد ذلك على أن كتب أبي علي- وقد كانت مشهورة متداولة في عصر الخطيب- لا توحي بميل خاص إلى التشيع لفرقة، أو التطرف في عقيدة... على أننا إذا دققنا النظر في دراسة عصر أبي علي وبيئته.... لاسيما ذلك الطابع الذي كان يسم تلك الصورة من رجحان كفة البويهين وتغلغل نفوذهم وسلطانهم، ثم نظرنا بعد ذلك إل ما كان يتمتع به أبو علي الفارسي من رفيع المنزلة وعظيم الشأن عند عضد الدولة البويهي -على وجه الخصوص- الذي أهدى إليه أبو علي كثيرا من كتبه... وكذلك إلى حظوته عند غير عضد الدولة(١) من أعيان رجال السياسة والحكم كالصاحب بن عباد(٢) استطعنا إذا أن نهتدي هنا إلى مثار تلك التهم التي أشار إليها البغدادي... ولكن ذلك ونحوه لا يعدو أن يكون قرينة فقط، إن صلحت لترجيح رأي على رأي، فهي لا تصلح أن تكون سندا أو مستمسكا يعتد به أو يعتمد عليه، إلا أن يرد في ذلك قول صريح عن مصدر وثيق، أو يكشف أبو علي نفسه في عرض كلامه عن نحلة، أو عقيدة، أو مذهب ينتمي إليه)(٣).

---

(١) سبق ترجمته ص: ٣

(٢) سبق ترجمته ص: ٦

(٣) انظر: عبد الفتاح شلبي، أبو علي الفارسي، ص: ٨٣: ٨٧.

والجواب عن ذلك من وجهين :

الوجه الأول: مجمل، وقد مر، والوجه الثاني: هي هذه الدراسة المنعقدة عنه .

وأما مسألة اتهامه بالتشيع

فقد اتهم الفارسي بالتشيع، كما في قول الدكتور عبد الفتاح شلبي:(كان سيف الدولة شيعيا، وكان في أبي علي شيعية رأينا بواعثها من قبل، وسأتحدث عنها من قريب إن شاء الله)(١)، وقوله أيضا:(وقد قدرت-أول الأمر- أن يكون من أسباب تأثر ابن الشجري(٢) بأبي علي الفارسي علوية ابن الشجري، بل كان نقيب الطالبين بالكرخ، والفارسي كما نعلم علوي شيعي، ولكني عدلت عن الاعتداد بذلك سببا من أسباب التأثر به، لأن الأدلة لم تخرج بي من مرتبة الظن إلى دائرة اليقين، لأن مظاهر التأثر في هذه الناحية غير بادية)(٣)، وقول الدكتور كاظم بحر المرجان:(وعقيدته تجمع بين التشيع والاعتزال، ودليل تشيعه العلاقة الوثيقة التي تربطه بالصاحب بن عباد، وهو معروف بشيعيته، وكذلك تقريب عضد الدولة البويهي له، فطابع الدولة البويهية العام هي التشيع)(٤).

---

(١) عبد الفتاح شلبي، أبو علي الفارسي، ص: ٦٧. وانظر نفيه التشيع عن أبي علي في ص: ٨٦، ٨٧.

(٢) ابن الشجري: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة أبو السعادات النحوي، كان إماما في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها، انتهت إليه رياسة النحاة، وكان أبو السعادات نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر، صنف عدة كتب أكبرها كتاب الآمالي، ت٥٤٢هـ. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، (٢٧٨/١٢)؛ ابن العماد، شذرات الذهب، (٢١٥/٦).

(٣) عبد الفتاح شلبي، أبو علي الفارسي، ص: ٦٥٦

(٤) الفارسي، مقدمة كتاب التكملة، ص: ٨، ٩.

وقد استند من اتهم أبو علي الفارسي بالتشيع على الأمور التالية:

١) الحياة الاجتماعية لأبي علي الفارسي، فقد عاش في "فسا"، وهي مركز الشيعة آنذاك، كما أنه ذهب لحلب للقاء سيف الدولة الحمداني[١] وكان فيه تشيع، ثم ذهب إلى شيراز بناء على دعوة واليها البويهي[٢]، –وكان شيعيا جلدا– لتأديب أولاده، فاستقر هناك عشرين سنة صاحب فيها الصاحب بن عباد[٣]، وكان رافضيا، وعندما تولى عضد الدولة الحكم في بغداد، وكان متشيعا، استدعى الفارسي إليه، فرحل إلى بغداد وبقي إلى جانبه حتى توفي، وخصه بمجالسه ودروسه، حتى قال عضد الدولة البويهي: "أنا غلام أبي علي الفسوي في النحو "، وله صنف الفارسي كتاب الإيضاح والتكملة.

٢) ميل الشيعة إليه، فإن الشريف الرضى[٤]، مدحه وأثنى عليه في ديوانه[٥]، إضافة إلى أن الشيعة يقررون آراءه النحوية واللغوية، وذكر مصنفاته أغا

---

(١) سبق ترجمته ص: ٣

(٢) سبق ترجمته ص: ٣

(٣) سبق ترجمته ص: ٦

(٤) الشريف الرضى هو: محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن العلوي، أخذ مبادئ اللغة عن الفارسي وابن جني، تلقى الاعتزال عن القاضي عبد الجبار، والفقه الجعفري عن المفيد، كان أديبًا شاعرًا خبيرا باللغة والنحو والبلاغة، إماميًا معتزليًا، من كتبه: حقائق التأويل في متشابه القرآن، المجازات النبوية، ت: ٤٠٦هـ. انظر: الثعالبي، يتيمة الدهر، (١٥٥/٣)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٢٨٥/١٧)؛ العاملي، أعيان الشيعة، تأليف: محسن بن الأمين العاملي، (دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ)، (٢١٦/٩) .

(٥) انظر: ديوان الشريف الرضى، (دار صادر، بيروت، لبنان)، (٤٤٥/١).

الطهراني[1] في كتابه "الذريعة إلى تصانيف الشيعة"[2]، والعاملي[3] في كتابه "أعيان الشيعة"[4]، مرجحين تشيعه وإمامته.

وما سبق وإن كان مظنة للتشيع، إلا أنه ليس دليلا قطعيا على تشيعه لعدم الوقوف على أي قول في كتبه مما أورده المتهمون له يدل على تشيعه، واستشهاد الشيعة بآرائه اللغوية أو النحوية ليس مقياسا على تشيعه، فالشيعة يؤيدون المعتزلة في أقوالهم عموما، وإدراج الطهراني والعاملي للفارسي في كتابيهما لا يدل على تشيعه، فمن قبلهما ممن يؤلف في رجال الشيعة كالطوسي[5]وغيره لم يذكره في كتبه.

---

(١) أغا الطهراني هو: محمد بن الحسن، الشهير بأغا بزرك الطهراني، ولد بطهران ونشأ بها، كان إماميا مؤرخا مشاركا في التفسير والآداب، من كتبه: طبقات أعلام الشيعة، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ت: ١٣٨٩. انظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (دار إحياء التراث العربي بيروت)، (٣٠٣/٢).

(٢) انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (إسماعل يان، قم، مكتبة إسلامية، طهران، ١٤٠٨هـ)، (٨٠/١)

(٣) العاملي هو: محسن بن عبدالكريم بن محمد الأمين العاملي، ولد في شقراء بجبل عامل في سورية، وتعلم بالنجف، ثم عاد واستقر في دمشق، وعمل في التدريس والوعظ والإفتاء، كان إماميا رافضيا، شديد العداوة لأهل السنة، ت١٣٧٢هـ. انظر: الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، (١٣٠/٢)؛ الزركلي، الأعلام، (٢٨٧/٥).

(٤) انظر: العاملي، أعيان الشيعة، (٧/٥) .

(٥) الطوسي: أبو جعفر، محمد بن الحسن، فقيه الشيعة، صاحب التفسير الكبير، أحرقت كتبه غير مرّة، واختفى لكونه ينقص السَّلف، وكان ينزل بالكَرْخ، ثمّ انتقل إلى مشهد الكوفة، ت٤٦٠ هـ. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، (٤٩٠/٣٠)، ابن كثير، البداية والنهاية، (٨٦/١٢).

هذا مع اشتهار أن الشيعة يستكثرون بكل ما فيه مظنة الاتصال بهم على وجه من الوجوه.

بل يمكن الاستئناس بقرائن تدفع القول بتشيعه، ومنها:

- ما جاء في توجيه القراءة في قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾ [المائدة:٦] حيث أيد قراءة النصب الموجبة لغسل الرجلين دون مسحهما مما يخالف فيه رأي الشيعة القائلين: بوجوب المسح لا الغسل[١]، قال أبو علي:(وجه من نصب فقال: أنه حمل ذلك على الغسل دون المسح؛ لأن العمل من فقهاء الأمصار فيما علمت على الغسل دون المسح، وروي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى قوما، وقد توضأوا وأعقابهم تلوح، فقال عليه السلام: "ويل للأعقاب من النار"[٢]، وهذا أجدر أن يكون في المسح منه في الغسل؛ لأن إفاضة الماء لا يكاد يكون غير عام

(١) انظر: الطوسي، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه: محمد جعفر شمس الدين، (دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م)، (٦٥/١)؛ الطوسي، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، (طبعة طهران،١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م)، (٦٦/١)؛ العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل المسائل الشرعية، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (٤١٨/١)؛ الدواني، الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، تحقيق: د. عبد الله حاج علي منيب، مكتبة الإمام البخاري، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، ص:٢٥١؛ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ)، (٥٧/١٠)؛ الخطابي، معالم السنن، (المطبعة العلمية- حلب، ط١، ١٣٥١ هـ)، (٥٠/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب: غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين ح١٦٣؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب: وجوب غسل الرجلين بكمالهما، ح٢٤٠.

للوضوء)[١].

- ذكره لقول أبي بكر -رضي الله عنه- متبوعا بالترضي عليه، ولقبه بالصديق[٢].
- ذكره لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مستدلا بموافقته للقرآن في اتخاذ مقام إبراهيم -عليه السلام - مصلى[٣]، مترحما عليه[٤].

المبحث الثاني: شيوخه

تتلمذ أبو علي على عدد من الشيوخ، منهم:

١) **أبو إسحاق، إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج**[٥]، ت٣١١هـ، كان عالما باللغة والنحو، من أهل الفضل والدين، إلا أنه من العلماء الذين أولوا بعض الصفات كما في صفة العلو، فقد قال في اسم الله العلي: (هو فعيل في معنى فاعل، فالله تعالى عال على خلقه، وهو علي عليهم بقدرته، ولا يجب

---

(١) الحجة، (٢/٤٠٧).

(٢) انظر: الحجة، (٢/١٧٣) .

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب أبواب القبلة، باب: ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى القبلة، ح٣٩٣؛ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر رضي الله عنه ح٢٣٩٩.

(٤) انظر: الحجة، (٢/٥٩) .

(٥) انظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف، ط٢، ١٩٧٣م)، ص: ١١١؛ التنوخي، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، ص:٣٩؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٦/٨٧)؛ الأنباري، نزهة الألباء، ص:١٨٣؛ الحموي، معجم الأدباء، (١/٥١)؛ القفطي، إنباه الرواة، (١/١٩٤)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٤/٣٦٠).

أن يذهب بالعلو ارتفاع مكان؛ إذ قد بينا أن ذلك لا يجوز في صفاته تقدست، ولا يجوز أن يكون عل أن يتصور بذهن أو يتجلى لطرف، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) [1]، وقال:(... فهو من العلو، والله تعالى عال على كل شيء، وليس المراد بالعلو ارتفاع المحل؛ لأن الله تعالى يجل عن المحل والمكان، وإنما العلو علو الشأن، وارتفاع السلطان)[2]. من كتبه: معاني القرآن وإعرابه، تفسير أسماء الله الحسنى، المقصور والممدود.

ذكر أبو علي الفارسي أن الزجاج أحد شيوخه عند كلامه على إعراب قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢][3]، كما أن أبا علي رد عليه مسائل في كتابه الإغفال، وكان يصفه أحيانا بالسهو، والغلط، والخطأ، وأحيانا يصف كلامه بأنه فاسد وليس جيدا، وأحيانا ينصفه[4].

٢) **أبو بكر، محمد بن السرى البغدادي ابن السراج**[5]، ت٣١٦هـ، أخذ النحو عن المبرد[6]ولازمه، كان أديبا نحويا، عالما بالمنطق، انتهت إليه الرئاسة

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، (دار الثقافة العربية)، ص:٤٨.

(٢) تفسير أسماء الله الحسنى ، ص:٦٠.

(٣) انظر: الحجة، (٢٥٣/١).

(٤) كما في كتابه الإغفال.

(٥) انظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص: ١١٢؛ الأنباري، نزهة الألباء، ص:١٨٦؛ الحموي، معجم الأدباء، (٢٥٣٤/٦)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤٨٤/١٤).

(٦) المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس الأزدي البصري، إمام النحو، صاحب نوادر وطرف، له تصانيف، منها: إعراب القرآن، الكامل، تـ ٢٨٦هـ. انظر: ابن الجوزي، المنتظم، (٣٨٨/١٢)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (٢٩٩/٢١)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، (٩١/١١).

بعد موت الزجاج، من كتبه: الأصول في النحو، شرح كتاب سيبويه، كتاب الرياح والهواء والنار.

ويظهر تأثر الفارسي بشيخه، في أخذه عن ابن السراج كتاب سيبويه، وكان يورد قوله ويشرحه، ويعقب عليه، ويقيس على كلامه[1].

٣) **محمد بن الحسن بن دريد، أبو بكر الأزدي**[2]، ت٣٢١هـ، كان عالما باللغة، وأشعار العرب، فاق أهل زمانه، وتنقل في البلاد لطلب العلم والأدب، من كتبه: الجمهرة في علم اللغة، الاشتقاق.

ويظهر تأثر الفارسي بشيخه ابن دريد في رواية الأشعار، وفي العلم باللغة.

٤) **أحمد بن موسى بن العباس، أبو بكر بن مجاهد التميمي**[3]، كان إمام بغداد وقارئها، صاحب السبعة في القراءات، ت٣٢٤هـ.

ويظهر تأثر الفارسي بشيخه ابن مجاهد في كتابه الحجة؛ فقد اعتنى أبو علي في كتابه الحجة بالرواية عن شيخه مجاهد، وأخذ عنه القراءات، بل إن كتاب مجاهد "السبعة في القراءات" ألهم أبو علي تأليف كتابه "الحجة"، وشرح فيها

---

(١) انظر: الفارسي، البغداديات، ص: ٧٩، ١٦٣، ١٦٧، ٢١٤،..؛ الحجة (١/ ١١٠، ٢٣٩، ٢٦٣،٣٥٤، ٣٧٥)؛ المسائل البصريات، تحقيق: محمد الشاطر، أحمد محمد أحمد، (ط١، ١٤٠٥هـ) ص: ٦٦؛ المسائل العسكريات ، تحقيق: د. علي جابر المنصوري، (٢٠٠٢م) ص: ١٣٢؛ المسائل المنثورة في النحو، تحقيق: أ.د.شريف النجار، (عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٦م)، ص: ٣٥٢.

(٢) انظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص: ١٣٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (٨٧/٢٤)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، (٢٠٠/١١).

(٣) انظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ص:١٧٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، (٢٠٩/١١).

سبعة ابن مجاهد، وتعليل حروف الخلاف فيها.

المبحث الثالث: تلاميذه

تتلمذ على الفارسي تلاميذ أصبحوا جهابذة في علمهم مع تأثرهم بمعتقده، ومنهم:

١) **ابن جني**، ألمع تلاميذ الفارسي، صحب الفارسي في أسفاره، وصنف في زمانه، واطلع الفارسي على تصانيفه وأثنى عليها، وكان أبو علي مُحبًا لابن جني حريصا على مصاحبته، وكان يطلبه إذا غاب، وكذلك كان ابن الجني يثني على أبي علي، ويعده شيخه المبجل كما في قوله: (فهذه أحكام تصريف هذه اللفظة، ولست أعرف أحدًا من أصحابنا خاض فيها إلى هاهنا، ولا قارب هذه المواضيع أيضًا، بل رأيت أبا علي وقد نشَّمَ فيها شيئًا من القول يسيرا لم يستوف الحال فيه، ولا طار بهذه الجهة -وإن كان بحمد الله والاعتراف له- الشيخ الفاضل والأستاذ المبجل، ولو لم يتضمن هذا الكتاب من الكلِّم على الدقيق أكثر من هذه المسألة لكانت -بحمد الله -جمالًا له، ومحسنةً حاله)(١)، وقوله: (وكنت وأنا أنسخ التذكرة لأبي علي إذا مر بي شيء، قد كنت رأيت طرفا منه أو ألممت به فيما قبل، أقول له: قد كنت شارفت هذا الموضع، وتلوح لي بعضه، ولم أنته إلى آخره، وأراك أنت قد جئت به واستوفيته وتمكنت فيه، فتبسم -رحمه الله- له ويتطلق إليه، سرورا باستماعه، ومعرفته بقدر نعمة الله عنده، وفي أمثاله)(٢)، وقال: (ولله هو، وعليه رحمته! فما كان أقوى قياسه، وأشد بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه!

---

(١) سر صناعة الإعراب، (دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، (٣٠٤/٢).

(٢) الخصائص، (٢٢٩/١).

فكأنه إنما كان مخلوقا له. وكيف لا يكون كذلك وقد أقام على هذه الطريقة مع جلة أصحابها، وأعيان شيوخها، سبعين سنة، زائحة علله، ساقطة عنه كلفه، وجعله همه وسدمه، لا يعتاقه عنه ولد، ولا يعارضه فيه متجر، ولا يسوم به مطلبا، ولا يخدم به رئيسا إلا بأخرة، وقد حط عنه أثقاله، وألقى عصا ترحاله)[1].

ويظهر تأثير ابن الجني بأبي علي الفارسي:

في أنه أثناء تأليفه لكتبه يسير على نفس خطا شيخه الفارسي، فتأليفه كتاب المحتسب في ضوءِ كتاب الحجة، وشواذ القراءات في ضوء علل القراءات السبع، وكتاب اللمع في ضوء كتاب الإيضاح العضدي.

بل إن ابن جني يرى أن كتبه امتداد لكتب شيخه أبو علي الفارسي ويحيل عليها كما في قوله: (.. وهذه الأبيات قد شرحها أبو علي –رحمه الله– في البغداديات، فلا وجه لإعادة ذلك هنا، فإذا آثرت معرفة ما فيها فالتمسه منها)[2].

قال أحمد شلبي:(وغني عن البيان –إذا ما أردت التحدث في التوافق الذي كان بين الشيخين– أن أقول: إن ابن جني استعان بكثير من أصول شيخه ومسائله، ثم زاد هو عليها بالتعليق والصياغة والتحقيق: يحدث عنه، ويعتمد عليه في التدليل، كما يعتمد عليه في التفسير اللغوي، ويسلك مسلكه في تقديره سيبويه، والدفاع عنه في إيمان، ومهاجمة القراء في عنف وإمعان، ويستغل

---

(١) المصدر السابق، (٢٨٦/١) .

(٢) المصدر السابق، (٣٢٢/١) .

العروض كأستاذه في التدليل والاحتجاج على فرق بين الرجلين)(١)، وقال أيضا:(تأثر ابن جني واضح بأستاذه في الأصول النحوية واللغوية، واحتجاجه بالحديث الشريف، وفي طريقة التدليل بالتزامه مسائل المنطق وقضاياه، وبالتعصب لسيبويه وبالرد على من هاجمه وعاداه، والدفاع عن أبي الحسن الأخفش، والاعتداد به، وبالأنصاب في سرد الشواهد، واستغلال العروض والقوافي في التعليل، وظهور نزعة الاستطراد عنده بطابع خاص وبمقدار)(٢).

ففي كتابه الخصائص أكثر الأصول التي اعتمدها إنما استمدها من إملاءات أستاذه أبي علي، فقد "كان ابن جني يعرض ما يكتبه على أستاذه أبي علي فيقرَّه عليه، ويزداد إعجابهُ به، ويشجعهُ على المضي في تمهيد هذه الطريق الوعرة التي تحاماها كثير من الدارسين على ما لهم من بعد المهمة وطول الباع في الدرس اللغوي والنحوي، وأنَّ تلمذة أبي الفتح لأبي علي الفارسي حملته على أنْ يكون من الذين يذهبون مذهب أهل البصرة، وهو بصري المذهب فعلا، ويُعنى بالقياس والتعليلات ولتخريجات والتأويلات، وهو فضلا عن ذلك يعنى بالرواية عن أستاذه، وعن شيوخ بصريين كثيرين، وعن كثير من رواة الأدب واللغة"(٣)

كما أنه ألف كتاب المحتسب احتجاجا للقراءات الشاذة، مبينا أن سبب تشاغله بالاحتجاج للشواذ وحي من أستاذه أبي علي، فقال:(على أن أبا علي –رحمه الله– قد كان وقتا حدث نفسه بعمله، وهم أن يضع يده فيه، ويبدأ به، فاعترضت خوالج هذا الدهر دونه، وحالت كبواته بينه وبينه... وأنا بإذن الله

---

(١) أبو علي الفارسي حياته ومكانته، ص: ٣٨٤.

(٢) المصدر السابق، ص: ٦٤٨.

(٣) أعلام في النحو العربي، الموسوعة الصغيرة، د. مهدي المخزومي، (منشورات دار الجاحظ، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠)، ص: ٩٨.

بادئ بكتاب أذكر فيه أحوال ما شذ عن السبعة، وقائل معناه مما يمن به الله – عز اسمه– وإياه نستعين وهو كافي ونعم الوكيل)[1].

علما بأن ابن الجني معتزلي كشيخه الفارسي، ومما يبين بعض ذلك، قوله:(وكذلك أفعال القديم سبحانه، نحو خلق الله السماء والأرض وما كان مثله ، ألا ترى أنه –عز اسمه– لم يكن منه بذلك خلق أفعالنا ، ولو كان حقيقة لا مجازا لكان خالقا للكفر والعدوان وغيرهما من أفعالنا عز وعلا)[2]، كما أنه في الصفات على مذهب المعتزلة، ففي العلم مثلا قال:(ولسنا نثبت له سبحانه علما؛ لأنه عالم لنفسه)[3]، وفي العين قال:(وقوله تعالى: ﴿ وَلِتُصۡنَعَ ﭬ عَيۡنِيٓ ﴾[طه:٣٩] أي تكون مكنوفا برأفتي بك وكلاءتي لك كما أن من يشاهده الناظر له، والكافل به، أدنى إلى صلاح أموره وانتظام أحواله ممن يبعد عمن يدبره ويلي أمره)[4] .

٢) **علي بن عيسى** بن الفرج بن صالح، أبو الحسن الربعي النحوي[5]، ت٤٢٠ هـ، خرج الى شيراز ودرس بها النحو على الفارسي عشرين سنة، ثم عاد إلى بغداد وأقام بها باقي عمره، من أكابر النحويين، شرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي، وشرح كتاب الجرمي، وصنف كتاب البديع.

---

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م)، (٣٤/١).

(٢) الخصائص، (٢١٣/٢) .

(٣) المصدر السابق، (٢١٣/٢).

(٤) المصدر السابق، (٤٥٣/٢).

(٥) انظر: التنوخي، تاريخ العلماء النحويين، ص:٢١؛ الأنباري، نزهة الأدباء، ص:٢٤٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، (٣٤/١٢).

٣) **أحمد بن بكر بن أحمد بن بقية، أبو طالب العبدي**[١]، ت٤٠٦هـ، كان نحويا لغويا، ملما بالقياس، مجلا لشيخه الفارسي، شديد التعصب له، شرح كتاب الإيضاح العضدي.

٤) **عبيد الله بن محمد بن جرو، أبو القاسم الأسدي الموصلي النحوي المعتزلي** [٢]، ت٣٨٧هـ، من كتبه: الموضح في العروض، الأمد في علوم القراءات.

٥) **إسماعيل بن حماد،** أبو نصر الجوهري الفارابي التركي اللغوي[٣]، ت٣٩٣، من أعاجيب الدنيا ذكاء وفطنة وعلما، يضرب به المثل في حفظ اللغة، وحسن الكتابة، دخل العراق، فقرأ علم العربية على الفارسي، ومن كتبه: الصحاح في اللغة ، وقد قال بقول المعتزلة في بعض الأماكن من كتابه فقد قال في مادة "عين":(ويقال: أنت على عيني، في الإكرام والحفظ جميعا. قال الله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ [طه:٣٩])[٤]، وقال في مادة "سوى":(واستوى على ظهر دابته، أي علا واستقر. وساويت بينهما، أي سويت. واستوى إلى السماء، أي قصد. واستوى، أي استولى وظهر.

---

(١) انظر: التنوخي، تاريخ العلماء النحويين، ص:٢٧؛ الأنباري، نزهة الألباء، ص:٢٤٦؛ الحموي، معجم الأدباء، (٢٠٤/١)؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (٦٠٨/٧).

(٢) انظر: الحموي، معجم الأدباء، (١٥٧٧/٤)؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (١٤٩/٢٧)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م)، (٢٦٦/١٩).

(٣) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، (٢٨٣/٢٧)؛ ابن العماد، شذرات الذهب، (٤٩٧/٤).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين– بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، (٢١٧١/٦) .

وقال:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق)[١].

وغيرهم كثير.

فالفارسي قد تتلمذ على يديه الكثير من طلاب العلم، ولم يقتصر أثر علم الفارسي على من عاصره، بل تعداه إلى كثير من العلماء الذين تتلمذوا على كتبه؛ فابن سيدة[٢] مثلا يثني على كتب الفارسي؛ بل بين أن كتب الفارسي من مصادره التي اعتمد عليها في تأليف كتابي المخصص والمحكم[٣]، والشجري[٤] كذلك " موصول النسب النحوي بأبي علي، ويبدو إجلاله له واحتفاله بمصنفاته في هذا الحشد الهائل من النقول التي حكاها عنه وملأ بها كتبه، ثم في تصديه لشرحه، ورده كتبه بعضاه إلى بعض... وفي أن قدرا كبيرا من الآراء التي ساقها ابن الشجري غير معزوة إنما ترجع إلى مصنفات أبي علي"[٥] .

---

(١) الصحاح، (٢٣٨٥/٦).

(٢) ابن سيدة: أبو الحسن، علي بن إسماعيل المرسي الأندلسي الضرير، كان إمام اللغة، وأحد من يضرب به المثل في الذكاء، من مؤلفاته: المحكم، العالم في اللغة، ت٤٨٥هـ. انظر: الحموي، معجم الأدباء، (١٦٤٨/٤)؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٣٣٠/٣)؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٤٤/١٨).

(٣) انظر: ابن سيدة، المحكم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٢١هـ)، (٤٧/١)؛ المخصص، تحقيق: خليل إبراهم جفال، (دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤١٧هـ)، (٣٩/١).

(٤) سبق ترجمته، ص:١٦

(٥) محمود محمد الطناحي، ابن الشجري وأراؤه النحوية، (دار العلوم، القاهرة، ١٩٧٨م)، ص: ١٠٨.

وكذا عبد القادر البغدادي[1] فقد نقل عن الفارسي نصوصا كاملة في الخزانة، وقد يشير لهذا النقل بقوله:(واعلم أن أبا علي قد تكلم هنا على أقل وقل وقلما بكلام جيد قد اختصره الشارح المحقق، أحببت أن أنقله هنا برمته تتميما للفائدة)[2].

❁❁❁❁❁

المبحث الرابع: مؤلفاته

تميز الفارسي بكثرة مؤلفاته وغزارتها، مما يبين علو شأنه، وبروز مكانته من بين معاصريه، ويظهر أن جانب اللغة والنحو قد طغى على معظم تلك الآثار مما يؤكد على حقيقة تخصصه فيه، وإمامته لذلك العلم.

هذا وقد ذكرت المصادر أن للفارسي كتبا عديدة، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مفقود، ومن تلك الكتب:

فالكتب المطبوعة:

١- المسائل المصلحة من كتاب أبي إسحاق الزجاج، وهو ما يسمى بالإغفال، وفي هذا الكتاب قد أخذ الفارسي يتتبع كل مايرى أن أستاذه أخطأ فيه، ثم يعرض رأيه هو فيها[3] .

---

(١) عبد القادر بن عمر البغدادي، علامة بالأدب واللغة والتاريخ، متقنا آداب العربية والتركية والفارسية، أشهر كتبه: خزانة الأدب، شرح أبيات مغني اللبيب، ت١٠٩٣هـ. انظر: الأعلام للزركلي، (٤١/٤).

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، (٣٦٤/٣).

(٣) انظر: التنوخي، تاريخ العلماء النحويين، ص:٢٧؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢).

٢- الإيضاح العضدي ، وهو قسمان الأول في النحو ، والثاني: التكملة وهو في الصرف، صنفه لعضد الدولة البويهي[١].

٣- التعليقة على كتاب سيبويه، وفيه يكشف ما غمض من كتاب سيبويه فمرة يتوسع في ذلك وكثيرا يختصر [٢]

٤- الحجة للقراء السبعة[٣]، وفيه يذكر الاحتجاج للقراءات التي ذكرها مجاهد وتوجيهها

٥- الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب[٤].

٦- المسائل البصريات[٥].

٧- المسائل البغداديات[٦].

٨- المسائل الحلبيات[٧].

٩- المسائل الدمشقية[١].

---

(١) انظر: التنوخي، تاريخ العلماء النحويين، ص:٢٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٢٨٥/٧)؛ ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص:٢٢٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢).

(٢) انظر: الزركلي ، الأعلام ، (١٨٠/٢)

(٣) انظر: التنوخي، تاريخ العلماء النحويين، ص:٢٧؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٢٨٥/٧)؛ ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص:٢٢٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢).

(٤) انظر: الزركلي، الأعلام، (١٨٠/٢).

(٥) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢)؛ القفطي، إنباه الرواة، (٣٠٩/١).

(٦) انظر: التنوخي، تاريخ العلماء النحويين، ص:٢٧؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢).

(٧) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢)؛ القفطي، إنباه الرواة، (٣٠٩/١).

١٠- المسائل الشيرزيات[٢].

١١- المسائل العسكريات[٣]

١٢- المسائل العضديات، منسوبة إلى عضد الدولة البويهي[٤].

١٣- المسائل المنثورة[٥].

والكتب المخطوطة:

١-القصريات ، قيل : أنها ألفت في قصر ابن هبيرة[٦].

أما الكتب المفقودة:

١- أبيات الإعراب[٧].

٢- أبيات المعاني[٨]

٣- التتبع لكلام أبي علي الجبائي في التفسير [٩].

٤- التذكرة[١٠]؛ هذا وقد ألف ابن جني كتاب مختار التذكرة، اختصر

---

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢) .

(٢) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢)؛ القفطي، إنباه الرواة، (٣٠٩/١).

(٣) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢)؛ القفطي، إنباه الرواة، (٣٠٩/١).

(٤) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢) .

(٥) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢) .

(٦) انظر: القفطي، إنباه الرواة، (٣٠٩/١)؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٨١/٢) .

(٧) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢) .

(٨) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢) .

(٩) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢) .

(١٠) انظر: التنوخي، تاريخ العلماء النحويين، ص:٢٧؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢).

فيه تذكرة أبي علي الفارسي

٥- تفسير قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ}[المائدة:٦] [١].

٦- الكرمانية[٢] .

٧- المجلسيات[٣].

٨- العوامل المائة [٤].

٩- المقصور والممدود[٥].

١٠- نقض الهاذور "الرد على ابن خالويه في رده كتاب الإغفال"[٦].

---

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢) .

(٢) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢)؛ القفطي، إنباه الرواة، (٣٠٩/١).

(٣) انظر: القفطي، إنباه الرواة ، (٣٠٩/١)؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، (٨١/٢).

(٤) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢)؛ القفطي، إنباه الرواة، (٣٠٩/١).

(٥) انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (٢٨٥/٧)؛ ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص:٢٢٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢).

(٦) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، (٨١٣/٢)؛ القفطي، إنباه الرواة، (٣٠٩/١).

المبحث الخامس: وفاته

توفي الفارسي بالشونيزية[١] ببغداد في يوم الأحد لسبع عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٧٧هـ – ٩٨٧م، عن نيف وتسعين سنة، وكان ذلك في خلافة الطائع لله[٢] –رحمهم الله–[٣].

---

(١) بالضم ثم السكون ثم نون مكسورة، وياء مثناة من تحت ساكنة، وزاي، وآخره ياء النسبة: مقبرة ببغداد بالجانب الغربي دفن فيها جماعة كثيرة من الصالحين. انظر: الحموي، معجم البلدان، (٣/٣٧٤).

(٢) سبق ترجمته ص:١٣.

(٣) انظر ترجمة الفارسي في ص: ٢